

إبارشية جنوبى الولايات المتحدة للأقباط الأرثوذكس



الشفاء الداخلى

INNER HEALING

الأنبا يوسف

الشفاء الداخلي
INNER HEALING

الأنبا يوسف

التحويل لكتاب الكتروني:
Coptic kindle books



@COPTICKINDLE

التعريف

يهتم قداسة البابا شنودة الثالث بابا الإسكندرية وبطريق الكرازة المرقسية اهتماماً كبيراً بالأقباط الأرثوذكس داخل وخارج مصر، لذلك تشهد رعايته انتشاراً متزايداً لكنائس الأقباط الأرثوذكس خارج مصر..

وم-ن أ-ل مواجهة احتياجات كنائس أقباط المهجر في الولايات المتحدة الأمريكية تأسست أول إبيارشية عام ١٩٩٣، وهي إبيارشية جنوبي الولايات المتحدة للأقباط الأرثوذكس، حيث ترعى إحدى عشر ولاية في جنوبي الولايات المتحدة، ويوجد بالإبيارشية ثلاثة وثلاثون آباء كهنة يخدمون في سبعة وعشرين كنيسة ويخدمون ستة وعش-ري-ن مجتمعاً من الأقباط الأرثوذكس.

تق-ديم

كلفن-ي ني-اف-ة الحبر الجليل الأنبا يوس-ف - باتضاع ش-دي-د - أن أكت-ب تقديم لكتبه الجديدة عن المش-ورة الأسرية. وفي الحقيقة فإن هذه الكتب هي المحاضرات الشيقة التي ألقاها نيافته على طلبة مراكز المشورة بالكنائس المتعددة ثم سجلت في كتيبات لتكون مراجع للحياة الاجتماعية والأسرية لأبناء الكنيسة.

ونياقة الأنبا يوس-ف أسقف إيبارشية جنوبي الولايات المتحدة للأقباط الأرثوذكس، وهو أول قبطي يدرس علم المشورة - بإذن ومباركة من قداسة البابا شنوده الثالث - حتى نال فيها درجة الدكتوراه من جامعة س-ان أنطونيو بعد دراسة لسنوات طوال. ولما أرادت الكنائس الاستفادة م-ن هذا العلم-م لحل كثير من المشاكل الزوجية-ومعرفة الطرق المسيحية المستقيمة لتربية الأولاد ومختل-ف نواحي الخدمات المتخصصة مثل خدمة كبار السن والمعاقين.... لم يخل نيافته عن أن ي-ك-رس وقت أجازته التي يقضيه-ا في مصر في تدريس هذه المقررات سواء في الإيبارشيات والكنائس المتعددة ومعهد الرعاية بالقاهرة مقدماً كل تعب ومشقة في س-ف-ر طويل ومجهود كبير في محاضرات تستمر بالساعات، غير الاجتماعات الصغيرة التي تعقد لنمو مراكز المش-ورة وتطوير المناهج التي تدرس بها.

إن كنيسةنا بقيادة العقل المتفتح المستنير لقداسة أبينا الطوباوي البابا شنوده الثالث هي مدينة لنيافة الأنبا يوس-ف الذي هو بكر هذه الخدمة ومؤسسها. وبحكم معرفتي بنيافته لسنوات طويلة من العمر متزاملين في الخدمة-بكنيسة الأنبا أنطونيوس ب-ش-برا فإنني أقدم الآن لشخصية متواضعة منكورة للذات، لأن نيافته لا يجذبه المديح ولا يكره النقد ولا يسعى للشهرة. تلك الفضائل التي تزين الإنسان الروحي والخادم الأمين ال-ذي يعطي الكرامة لصاحب الكرامة الذي يعطي ويب-ارك المواهب والوزنات.

الرب يعطي نيافته الصحة والنشاط ويبعد عنه محاربات إبليس ويعطي ل-ك-ل إن-س-ان يسمع كلام الله على فمه المبارك استنارة ومعرفة وتصحيحاً للأخطاء التربوية.

الأنبا دانيال الأسقف العام للمعادي والبساتين

المقدمة

ن-ح-ن نتعامل في الحياة مع أناس كثيرين مختلفين عنا في أمور كثيرة، س-واء من جهة الطباع، أو السلوكيات، أو المستويين الاجتماعي والاقتصادي، أو حتى من جهة القامة الروحية.

وكثيراً ما نصادف بعضاً منهم بل ربما كثيرين أيضاً، يوجهون لنا إهانات، ويسئون إلينا، الأمر الذي قد تنتج عنه جروح تصيبنا داخلياً وخارجياً، وقد تكون هذه الجروح عميقة في بعض الأحيان، وربما تترك تأثيرها علينا لفترات طويلة.

سنتعرض في هذا الكتاب لما يوصينا به الكتاب المقدس للرد على هذه الإهانات والإساءات، حتى نن-ال-ش-فاء الداخلي في أعماقنا من هذه الجراح. والموضوع الرئيسي الذي سيكون محور دراستنا، هو المصالحة مع النفس والآخر والله.

ول-ك-ن قبل أن نعالج هذا الموضوع-وع الهام جداً، سنتعرض لمناقشة بعض الموضوعات الرئيسية المرتبطة به. س-وف نستعرض س-وياً الأساليب التي عادة ما ننتهجها للرد على الإهانات ومقابلة الإساءات، وسنناقش ما يوصينا بعمله الكتاب المقدس عندما توجه إلينا إهانات وإساءات، وسنش-رح المبادئ الأساسية التي يجب أن نلتزم بها للحصول على الشفاء، وما يجب أن نعمله حتى يتم الصلح مع بعضنا.

الفصل الأول: حماية النفس أساليب الرد على الإهانة

عندما يهان إنسان عادة ما يستخدم أحد أربعة أساليب للرد على هذه الإهانة. هذه الأساليب الأربعة هدفها هو حماية النفس من الإهانة. ولكن هذه الأساليب الأربعة لا تتمشى مع روح الكتاب المقدس. فما هي هذه الأساليب الأربعة؟

أولاً: الإهانة المباشرة

عندما يسيء إلي شخص فإنني أرد له الإساءة بإساءة، وبالتالي إذا وجه إلى إهانة فإنني أرد له الإهانة سواء بطريقة مباشرة، أو بطريقة خفية وعليه فإنني أحاول حماية نفسي بهذه الطريقة.

الطريقة المباشرة هي إذا سبني شخص فإنني أبادر على الفور بسبه في التو واللحظة كرد فعل مباشر.

أم-ال-طري-قة الخفية فإنهم يطلقون عليها في علم النفس Passive Aggression أي ال-ع-دوان ال-س-لبي. فعندم-ا-ي-وج-ه إل-ي شخص م-ا إهانة، فإنني أتجاهله وأسخر منه، وأستهزئ به، وإذا أبدى اعتراضه على هذا السلوك، فإنني أقول له "إنني فقط أضحك وأم-زح"، وهذا يعني إنني أتصرف بطريقة هادئة ولكنها تضايقه وتهينه جداً في آن واحد.

فإذا شتمني أحدهم وبادلتني الشتيمة بشتيمة فكأنني أريد أن أقول له "إياك أن تخطئ في مرة أخرى" لأنك لو أخطأت سوف أجعلك لا تتجاوز حدودك وس-أرد لك الشتيمة بشتيمة والإهانة بإهانة وربما أكثر. من ثم استخدام هذا الأسلوب يس-مى حماية النفس.

ثانياً: الخصام والاختصار

أن ألتزم بالاختصار-ار في التعامل، أو بالخصام مع الآخر عندما يوجه لي أحد الأشخاص إهانة، فإنني أبتعد عنه وأختصر التعامل مع-ه. هن-اك كثيرون ي-ب-ررون تصرفه-م ه-ذا بالق-ول: "إنني أحبه وأس-امحه على ما عمله، لكنه يجعلني أخطئ، فلذلك من الافضل أن أختص-ره"، بالرغم من أن الكتاب المقدس ل-م يقل "إن أخطأ إلي-ك أخوك فاختره" لكنه قال

"إن أخطأ إلي-ك أخوك فاذهب وعاتب-ه" (متى ١٨: ١٥). هناك شخص قد يق-ول "أنا لا أحب العتاب، لأن العتاب يجلب الكثير من المشاكل" لكنني أقول لمثل هذا الشخص، إنه من المستحيل أن يتكلم السيد المسيح عن أمر يجلب لنا مشاكل. فإذا كان العتاب يسبب مشاكل، فالعيب حينذاك يكمن فينا نحن، لأننا لا نعرف أن نمارس العتاب بالطريقة السليمة. ولذلك فس-وف نتعرض فيما بعد لموضوع كيف نعاتب بطريقة سليمة ودون أن تكون هناك مشاكل.

أقوم بحماية نفسي به-ذه الطريقة بأن أخفي نفسي-ي خلف جدار الاختصار

وتحاشي هذا الشخص المسيء، ومن ثم لن يتمكن من الوصول إليّ مرة أخرى، ولن أسمح له بتكرار الإهانة والإساءة، ولن أمنحه فرصة لكي يجرحني مرة أخرى.

ثالثاً: النميّة-

أن أتكلّم عن الشخص الذي أساء إليّ أو أهانني مستخدماً أسلوب النميّة، واصفاً إياه بأوصاف معيّنة تعبر عن ضيقي وغضبي. وأقوم بحماية نفسي بأن أتكلّم عن هذا الشخص الذي أساء إليّ م-ع الآخرين، حيث أجم-ع حولي أشخاصاً آخرين يتكلّمون عنه، وكأنني أريد أن أبعث له رسالة مفادها أنني لست بمفردي في مواجهتك، بل هناك عش-رة أو خمسة عش-ر شخصاً آخرين يقفون معي ضدك.

رابعاً: تجاهل مشاعر الضيق

أما الأسلوب الرابع فهو أن أتجاهل مشاعري، وأتعامل وكأنني ل-م أرح قط. لكن إذا ح-دث وانجرحت وأنكرت هذا الجرح الذي حدث لي، فإنه سوف يتلوّث، ومن ثم سيكون فيه صديد، ويسفر عن مشاكل أكثر. إن تجاهل المشاعر هو خطأ كبير. والكتاب المقدس لا يطالبنا ب-أن نتجاهل مش-اعرنا وإلا لما كان قد ق-ال "اغضبوا ولا تخطئوا" (أفسس ٤: ٢٦). ينبغي أن نعبر عن مشاعرنا ولكن بدون أن نخطئ.

هنا أقوم بحماية نفسي عن طريق تجاهل مشاعري فكأنني أقول للآخ-ر إنك لا تستطيع أن تضايقني أو تؤرقن-ي، وأنني لن أغضب أبداً بسببك، وكأنني أريد أن أرسل له رسالة مفادها أنني لن أنجرح مطلقاً. وهذا بلا شك ضد طبيعتنا كبشر، فنحن جميعاً ننجرح.

من أقوال القديس أوغسطينوس عن الغفران:

"كثيراً ما يتظاهر الإنسان بطول الأناة وعدم الغضب ومسامحة الآخرين، لكن قلبه يغلي غيظاً وحقدًا في الداخل، ولا يظهر ذلك الداخل إلا عندما تخطئ إليه مرة أخرى، فيذكر لك الخطأ الأول والثاني !

اغفروا كل ما على الآخرين غفراناً تاماً من قلوبكم.. اغفروها من قلوبكم التي يراها الله، فأحياناً يغفر الإنسان لأخي-ه لكنه يحتفظ بها في قلبه. يغفره-ا بالفم لأجل البشر، ويحتفظ بها في القلب حيث لا يخاف عين الله !"

القديس أوغسطينوس

هذه هي الأساليب الأربعة التي عادة ما يتبعها الإنسان عندما يج-رح. لكن كل هذه الأساليب ليست بحسب تعليم الس-يد المسيح. فالسيد المسيح لم يوصنا بأن نرد على الإساءة بالإساءة، أو أن أتجنب الآخر عندما يسيء إليّ، أو أن أتكلّم عنه

مش-هراً به، أو أن أتجاهل الإساءة وكأنها لم تحدث.
إن اللج-وء إلى حماية نفس-ي بأي أسلوب من الأساليب السابقة، يعني أنني لا أريد أن أتحمّل مخاطرة تنفيذ وصية مواجهة الآخر والعتاب معه. إن تنفيذ الوصية يتضمن مخاطرة.

على سبيل المثال عندما يوصينا الرب بالعشور، ومن ثم أدفع عش-ر دخ-لي، فهذا نوع من أنواع المخاطرة، ه-ل ي-ا ت-رى ت-ك-ف-ي ال- ٩٠ % الباقية من دخلي لتسديد كل التزاماتي.

مثال آخر، عندما قال لنا رب المجد يسوع المسيح في وصاياہ "من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضاً" (متى ٥: ٣٩)، فه-ذا أيضاً نوع م-ن المخاطرة. فه-ل ل-دي الاستعداد لتنفيذ هذه الوصية أم لا؟.

وهكذا أيضاً عندما قال لنا رب المجد يسوع المسيح في وصاياہ "إن أخطأ إليك أخوك فاذهب وعاتبه" (متى ١٨: ١٥)، فإن مثل هذا القول يحمل نوعاً من المخاطرة، والسيد المسيح قال لنا إن أخاك قد لا يستمع لك.

ن-ق-رأ ف-ي ال-ك-ت-اب المق-دس، أن بطرس قال للسيد المسيح "يا سيد إن كنت أنت هو فمرني أن آتي إليك على الماء فقال تعال" (متى ١٤: ٢٨، ٢٩). وخاطر بطرس، وخرج من السفينة، وبدأ يمشي على الماء. كان من الممكن أن يغرق، ولكنه خرج بناء على كلمة الرب. وعندما بدأ ينظر إلى نفس-ه وإلى الرياح الش-ديدة بدأ ي-غ-رق ول-ك-ن عندما ص-رخ إلى الله نج-اه الله. والخلاص-ة التي أريد الوصول إليها، إن تنفيذ الوصية يتضمن نوعاً من المخاطرة.

لكن إذا كنت سأنفذ الوصية متكللاً على الرب، فمما لا شك فيه أنه سيجميني. أما إذا استخدمت أي أس-لوب من الأساليب الأربعة السابق ذكرها، فكأنني أقول للرب، لس-ت في حاجة إليك وأنا مسئول عن حماية نفسي، لا شأن لك بهذا الموضوع، لأن تنفيذ وصيتك س-وف يعود عليّ بالضرر، لذلك لن أعمل بها وسأتصرف في هذا الأمر بطريقتي الشخصية. إن العمل على حماية نفس-ك دون أن تدع الله يحميك، ينطوي بلا شك على مخاطرة كبيرة.

من مزامير معلمنا داود النبي "الساكن في ستر العلي، في ظل القدير يبيت. أقول للرب: "ملجأى وحصنى. إلهي فأتكلم عليه". لأنه ينجيك من فخ الصيد ومن الوباء الخطر. بخوافيه يظلللك، وتحت أجنحته تحتمي. ترس ومجن حقه. لا تخشى من خوف الليل، ولا من س-ه-م يطير في النهار، ولا من وباء يس-ل-ك ف-ي الدجى، ولا من هلاك يفسد في الظهيرة. يس-قط عن جانبك أل-ف، وربوات عن يمين-ك. إليك لا يقرب. إنم-ا بعينيك تنظر وترى مجازاة الأش-رار. لأن-ك قلت: "أن-ت ي-ا رب ملجاي". جعلت العلي مسكنك، لا يلاقيك شر، ولا تدنو ضربة من خيمتك" (مز ٩١: ١ - ١٠).

لذلك لا يج-ب أن نلجأ إلى استخدام أي رد فعل من ردود الأفعال الأربعة السابقة، فلا أرد الإساءة بإساءة، ولا أخاصم، وأيضاً يجب ألا أتكلّم مع الآخرين عن الشخص الذي أس-اء إليّ، وأخيراً يجب ألا أتجاهل مشاعري.

إذن يطرح س-ؤال نفسه علينا، ما الذي يجب أن أفعله عندما يجرحني شخص ما؟

الفصل الثاني: كلمة الله الشافية

يقدم لنا الكتاب المقدس أربع مبادئ نتعامل بموجبها عندما نتعرض لإهانة ونصاب بجرح حتى نحصل على الشفاء منها.

المبدأ الأول: المصالحة والعبادة

يقول السيد المسيح في الموعظة على الجبل "فإن قدمت قربانك إلى المذبح وهناك تذكرت أن لأخيك شيئاً عليك، فاترك ههنا قربانك قدام المذبح واذهب أولاً اصططح مع أخيك وحينئذ تعال وقدم قربانك" (متى ٥: ٢٣، ٢٤). أريد أنؤكد جداً على كلمة **أولاً**، وأضع تحتها خطوطاً كثيرة. لأن الكتاب المقدس يعلمنا أن العبادة يجب أن تكون لها الأولوية عن أي عمل آخر، فليس ثمة عمل آخر يتقدم على عبادة الله. لكن الشيء الوحيد الذي يجب أن تكون له الأولوية عن عبادة الله هو "اذهب أولاً اصططح مع أخيك" (متى ٥: ٢٤).

إذن عندما يجرحني أخي، يجب أن أذهب وأصططح معه، وهذا هو المبدأ الأول في الشفاء الداخلي، حيث يجب أن تكون لها الأولوية عن أي شيء آخر في حياتي بما في ذلك عبادة الله. إن السيد المسيح يقول لنا هنا، إن عبادتنا سوف تكون مرفوضة ما لم اصططح أولاً مع أخي. لن تكون صلواتك، أو قراءاتك في الكتاب المقدس، أو حضورك للقداسات، أو أصوامك مقبولة أمام الله ما لم تصططح أولاً مع أخيك.

في سفر ملاخي نقراً أن الناس كانوا يـصـلـون بحرارة، حتى دموعهم انـسـابت بغزارة على المذبح، لقد طلبوا الرب بالدموع والبكاء، لكن الرب لم ينظر لصلاتهم ولم يستجب لها، "وقد فعلتم هذا ثانية مغطيين مذبح الرب بالدموع، بالبكاء والصراخ، فلا تراعى التقدمة بعد، ولا يقبل المُرضي من يـدكـم" (ملاخي ٢: ١٣). والمُرضي يـعنـي ما تقدمه حتى يرضي الله، أي أن ما تقدمه لكي يرضي الله لن يقبل من يدك، ويضيف قائلاً: "فقلتم: لماذا؟". لقد كان الناس في حالة تخطيط، ويتساءلون لماذا يا رب ترفض تقدمتنا مع أننا نصلي لك بدموع وبكاء وصراخ، ونقدم لك تقدمات لكي نرضيك؟

فيجب الرب قائلاً: "من أجل أن الرب هو الشاهد بينك وبين امرأة شـبابك التي أنـت غدرت بها، وهي قرينتك وامرأة عهدك" (ملاخي ٢: ١٤). وكان الرب يـقول لـهـم "هل يعقل أن تغدر بامراتك وتغضبها ولا تصططح معها ثم تأتي لتصلي وتريدني أن أقبل صلاتك؟". هذا لن يحدث، بل اذهب أولاً واصططح معها. ينطبع قول الرب هنا "غدرت بامراتك" بالطبع أيضاً على جـاري، وعلى صديقي، وعلى أخي، وعلى عدوي. حيث وصية الرب واضحة هنا إنه يجب أن أذهب أولاً واصططح مع أخي، فلن يقبل الرب تقدمتي وصلاتي وعبادتي ما لم أكن

مصطلحاً معه.

وقد يقول البعض إن هذا الكلام ورد في العهد القديم، لكنني أجيب بأنه قد ورد أيضاً في العهد الجديد، حيث نقرأ في الكتاب المقدس "كذلكم أيها الرجال، كونوا ساكنين بحسب الفطنة مع الإناء النسائي كالأضعف، معطين إياهن كرامة، كالوارثات أيضاً معكم نعم-ة الحياة، لك-ي لا تُعاق صلوات-ك-م" (بطرس الأولى ٣: ٧).

وهذا يعني أنه لو كنت في حالة خصام مع شخص ما ولم أصطلح معه، ثم وقفت أصلي، فسوف يكون هذا الخصام عائقاً أمام استجابة الرب لصلاتي. لذلك قال لنا الرب، اذهب أولاً واصطلح مع أخيك وبعد ذلك صل، وإلا فإنه سيكون هناك عائق يحول دون أن تصل صلاتك إلى الله، ألا وهو عدم المصالحة مع أخيك.

وقد وضعت الكنيسة-ة الملهمة من ال-روح القدس، صلاة في القداس الإلهي اسمها "القبلة المقدسة-ة"، بع-د أن يصلي الأب الكاهن-ن صلاة الصلح - صلاة الصلح تتحدث عن مصالحتنا مع الله - ومن ثم يمس-ك الأب الكاهن بلفافة على هيئة مثلث، وهذه اللفافة ترمز إلى الحجاب الذي كان يفصلنا عن الله، وفي نهاية هذه الصلاة يمس-ك الش-ماس الصليب ويرفعه أمام-ه. ثم يم-ض-ع الأب الكاهن اللفافة علامة على أن الحجاب قد انكسر-ر وأن الصلح قد تم. وبعد ذلك يرد الش-ماس بمرد عجيب ج-دأ لا علاقة له بالصلح مع الله إنما له علاقة مع بعضنا، فيقول "قبلوا بعضكم بعضاً بقبلة مقدسة-ة" وكأن الكنيسة-ة تريد أن تقول لنا: "لن تستطيع أن تصطلح مع الله م-ا ل-م تص-ط-ل-ح أولاً مع أخيك"، فمن المحال أن تكون مصطلحاً مع الله بينما تكون في خصام مع أخ-ي-ك. لذلك اذهب أولاً واصطلح مع أخيك ثم أصطلح بعد ذلك مع الله.

وثمة تساؤل هنا، ما الذي سيحدث إذا تقدمت للتناول وأنا لس-ت مصطلحاً مع أخ-ي؟ ف-ي صلاة الصلح يق-ول الأب الكاهن

"واجعلن-ا مس-تحقين كلنا يا سيدنا أن نقبل بعض-ا بعضاً بقبلة مقدسة-ة". يجب أن ندرك لماذا نطلب الله أن يجعلنا مستحقين أن نقبل بعضنا بعضاً حيث يستمر الكاهن في قوله: "لكي ننال - أي ل-ك-ي نتناول - بغير انط-راح في الدينونة، بغير وقوع في الحكم من موهبتك غير المائنة الس-مائية" وهذه الموهبة هي الجسد والدم. ال-م-د ف من قوله "واجعلن-ا مس-تحقين يا سيدنا أن نقبل بعضنا بعضاً بقبلة مقدسة-ة"، هو لكي أتناول من الموهبة الس-مائية التي هي جس-د ودم الرب يس-وع ولا أنطرح في دينونة أو الحكم. إذن التناول الذي قدمه الرب لكي يحقق لي الخلاص، قد يكون سبباً لانطراحي في الحكم وفي الدينونة، إذا تناولت وأنا في حالة خصام مع أخ-ي.

هناك بعض الأشخاص يتحايلون على هذا الأمر مستخدمين ذكاءهم، فقد يكون هناك شخص متخاصماً مع آخر، وهذا الآخر موج-ود بالصف الأول في الكنيسة، ومن ثم يقف بعده بخمس صفوف، حتى إذا نادى الشماس قائلاً "قبلوا بعضكم بعضاً"، فلا يقبله لأنه بعيد عنه.

لكن-ي أق-ول لمثل ه-ؤلاء الأشخاص، إن-ك-م ق-د تخذعون أنفسكم، وقد

تخدعون أب اعترافكم، لكنكم لن تستطيعوا أن تخذعوا الله. وعندما يقول الشـماس "قبلـوا بعضكم بعضاً" فإن هـذا لا يعني فقط الموجودين في نفس الأماكن بجوارك أو خلفك أو أمامك، وإنما تتضمن كل إنسان في حياتك، سواء كان موجوداً أو غير موجود في الكنيسة، ويجب أن تقبله بالقبلة المقدسة وتقدم له محبة.

يوضـح قـداس القديس كيرلس ثلاثة شـروط للقبلة المقدسة:

- ١- "لا بحاسة مردولة رافضة"
- ٢- "ولا بفكـر غـاش مملـوء مـن شـر الخائـن، غيـر متفقـة نياتنا للخبث"
- ٣- "بل برغبة أنفسنا وتهليل قلوبنا، إذ لنا العلامة العظيمة الكاملة التي لمحبة ابنك الوحيد . »

يذكر لنا القديس الإلهي يجب أن تكون القبلة المقدسة "لا بحاسة مردولة رافضة"، لأن أبناء العالم قد يستخدمون القبلة في أحيان كثيرة للتعبير عن الشـهوات الخاطئة، ونحن نرفض هذا، إنما نقبل بعضنا بعضاً بدون شهوة رديئة. ثانياً يجب أن تكون القبلة المقدسة "لا بفكر غاش مملوء من شر الخائن"، وهو يقصد هنا يهوذا الخائن الذي قبل السيد المسيح "فللوقت تقدم إلى يسوع وقال السلام يا سيدي وقبله" (متى ٢٦: ٤٩).

وعلى سبيل المثال قد أسلم على شخص وأقبله قائلاً له "إزيك واحشني"، ولكنني أتكلم عليه بشرور، وأطعنه خلف ظهره. هذه ليست قبلة مقدسة، بل أكون هنا مملوءاً من شر الخائن وأصبح مثل يهوذا.

مثـال آخر ربما يريد شخص أن يتناول ولكنـه في خصام مع شخص آخر فـي حياتـه، فيذهب لكي يسـلم عـلى مـلـوكيـه باليد وليس بالقلب الصافي.

وقداس القديس كيرلس يقول لنا إن هذا لن يجدي، لذلك قال "بل برغبة أنفسنا وتهليل قلوبنا"، أي عندما تسلم على الآخر، سلم عليه برغبة وباشتياق وتهليل. ربما تتساءل كيف أتصرف على هذا النحو وهو قد جرحني جداً؟ أجيبك قائلاً: "إذ لنا العلامة التي هي الصليب الذي احتمله الرب يسـوع لـكـي يصالحنا معه". فإذا كـنت أحمل الصليب فـي حياتي بفرح من أجل السرور الموضوع أمامـي وهو نوال الحياة الأبدية، فإنني سأذهب وأسـلم على أخي الذي جرحني برغبة نفسي وتهليل قلبي.

لذلك فإن الآباء الكهنة تتـم رسـامتهم بعد صـلاة الصلح، وهذا يرمز إلى عملهم في خدمة المصالحة. نسـعى عنه كسفراء في خدمة المصالحة.

المبدأ الثاني: اطررد إبليس

يذكر الكتاب المقدس قول الرسول بولس "لذلك اطررحوا عنكم الكذب وتكلموا بالصدق كل واحد مع قريبه" (أفسس ٤: ٢٥). فإذا كنت متخاصماً مع شخص لسبب أو آخر، ثم سألك هل أنت متضايق من-ي؟ فأجبته بلا، فإنك في هـ-ه الحالة تكذب. لكن لو أجبت قائلاً: "بالفعل هناك موضوع قـد ضايقني"، فإنك تكون قد نفذت وصية الروح القدس "اطررحوا عنكـم الكذب وتكلموا بالصدق كل واحد مع قريبه، لأننا بعضنا أعضاء البعض اغضبوا ولا تخطئوا" (أفسس ٤: ٢٥، ٢٦). فليس ثمة مشكلة أن تعبر عن غضبك، وتصرح بأنـك متضايق وغاضب، فقط عبر عن غضبك دون أن تخطئ.

تذكر كلمة الله "لا تغرب الشمس على غيظكم" ويـشـير الـروح القدس على أنـك تحتاج أن تصحح علاقاتك مع الآخرين، وتسترجعها في أسرع وقت ممكن، يحفظ معظمنا الآية التي تقول "لا تغرب الشمس على غيظكم" ولكن لا يعرفون بقيتها التي تقول "ولا تعطوا إبليس مكاناً" (أفسس ٤: ٢٦، ٢٧). لا تقتصر في حفظ الآية على الجزء الأول فقط، بل يجب أن تحفظهـا كاملة "لا تغرب الشمس على غيظكـم ولا تعطوا إبليس مكـانـاً"، فالجزء الثاني من الآية مهم جداً. فالقديس بولس يقول لنا "عندمـا تطول فترة الخصام بيننا فإننا بذلك نعطي إبليس مكاناً".

فإذا كنت متخاصماً مع أخيك لمدة ساعة، فهذا يعني أنك وجهت الـدعـوة لإبليس لكي تستضيفه لديك لمدة ساعة، أما إذا استمر الخصام لمدة سنة، فإنك تكون قد أعطيت إبليس ضوءاً أخضر لكي يمكث معك لمدة سنة. وإذا استمر الخصام لمدة خمس سنوات، فإنك بذلك تكون قد منحتة إقامة دائمة ليستقر معك ولا يخرج. من يريد أن يطرد الشيطان خارجاً، يجب عليه أن يصطـلح مـع الآخرين، لأن الخصـام والغضب هما من طبيعة الشيطان، أما الرب فهو صانع سلام، لأنه ملك السلام.

"فاخضعوا لله. قاوموا إبليس فيهرب منكم" (يعقوب ٤: ٧).

وقد قسم القديس دوروثيؤس الغضب تقسيماً كالآتي:

(أ) الاضطراب أو التهيج الداخلي. ويشـبهه بقطعة الفحم التي تدخن قليل اشتعالها.

(ب) الغضب أي ملازمة الاضطراب الداخلي بانفعال خارجي. وهذا يحدث إذا لم نطفئ قطعة الفحم بالهدوء الداخلي في القلب تاركين سوء النية والظن يلهبانه حتى يحدث لهيباً.

(ج) الحقد. وذلك إذا استمر الغضب فترة طويلة أي أضفنا إلى قطعة الفحم وقـوداً أو أي مادة قابلة للاحتراق فيتحـول الغضب إلـى حقد وعندئذ يحتاج إطفاء قطعة الفحم إلى تعب وجهاد كثير.

لهـذا ليتنا لا نسمح للغضب في أي درجة من درجاته أن يكون له

**موضع في قلوبنا أو على أفواهنا أو حركات أعضائنا أو حتى مجرد عبوره في فكرنا حتى لا يتحول القذى إلى خشبة فيصعب استئصاله.
القديس دوروثيوس**

المبدأ الثالث: المسيح صانع السلام

يذكر الكتاب المقدس "إن كان ممكناً فحسب طاقتك-م سالموا جمي-ع الناس" (رومية ١٢: ١٨). وهذه إحدى الآيات التي قد يفسرها البعض تفسيراً خاطئاً. إن الترجمة العربية لهذه الآية لا تعبر مع الأس-ف عن المعنى الدقيق لها، لأن بعض الناس بل ربما معظمهم يفسرون عبارة "حسب طاقتكم"، علي أن لا تجبرني على أن أعمل أكثر من هذا، فهذه هي طاقتي. ويفسرون أيضاً عبارة "إن كان ممك-ن-أ" على أنه من الممكن-ن ألا أصطلح مع أخ-ي. لكن الترجمة الإنجليزية لهذه الآية:

"If it is possible as much as depends on you , live peaceably with all men " (Romans 12:18(NKJV))

فعبارة as much as depends on you تعني "على قدر ما يتعلق بك، أو على قدر ما يعتمد عليك" وليس على قدر ما يعتمد على-ي طاقتك، عش في س-لام م-ع كل الناس. وهذا يعني أنه لكي أصطلح معك لو كنت غاضباً مني، فلا بد أن أق-وم أنا بدور وأنت أيضاً-أ تقوم بدور. فلو قمت أنا بدوري بينما لم تقم أنت بدورك، فلن نصطلح مع بعض حتى لو كنت قد قمت بدوري كاملاً.

على سبيل المثال. لقد تجس-د الرب وصلب ل-ك-ي يصلحنا لنفس-ه، فه-ل تصالح كل الن-اس م-ع الله؟ كلا، ليس جميعهم متصالحين مع الله، لأنهم هم الذين اختاروا ألا يتصالحوا بالرغم من أن الرب عمل كل ما هو مفروض أن يعمل، أي أنه عمل كل ما في طاقته as much as depends on him.

عندما يقول الرسول بولس "على قدر طاقتكم"، أو كما جاء الترجمة الإنجليزية "على قدر ما يعتمد عليك"، فالمقصود به إنه يجب أن تحيا في سلام مع الناس، ويجب أن تقوم بدورك كاملاً في عملية الصلح وتؤديه بنسبة مائة في المئة، بحيث يكون عذرك الوحي-د المقب-ول أمام الله في ع-دم التصالح مع الآخر، هو أنك قد قمت بدورك ١٠٠ ٪، ولكنه رفض أن يصطلح معك. هنا لن تكون ملوماً، فتستطيع أن تصلي وتتناول، لا تقل إن طاقتي فقط ٣٠ ٪، أو حتى ٧٠ ٪، بل دورك هو "على قدر ما يعتمد عليك، أو على قدر ما يتعلق بك أنت".

كان دور السيد المسيح أن يسفك دمه على الصليب، ومن ثم أكون أنا أيضاً مستعداً لس-فك دمي لكي أعيش في س-لام مع الآخري-ن، ل-ك-ن ل-و رفض الطرف الآخر، فلن يكون باستطاعتي أن أفعل شيئاً.

لكنني أريد هنا أن أذكر شيئاً، وهو لا تكن خصماً وحكماً في نفس الوقت. لا تقل إنك قد قمت بكل ما يجب عليك، بذلت كل جه-دك، ومن ثم تصلي وتتناول، وتظل في حالة خصام مع الآخري-ن. لكن الذي يحكم في هذا الأمر هو الكنيس-ة، فهي التي تشهد أنك قد بذلت كل جهدك، وعملت ما يجب أن تعمل، وأن الطرف الآخر قد أصبح كالوثني أو العش-ار بالنسبة لك. في هذه الحالة تستطيع أن تتناول، وتكون عبادتك مقبولة أمام الله.

إذن المبدأ الثالث في التصالح هو أن أبذل كل ما في طاقتي، وألا أدخر وسعاً في

الصلح حتى أعيش في سلام مع جميع الناس.

المبدأ الرابع: ب-ادر بالص-لح

يذك-ر الكتاب المقدس "وإن أخطأ إليك أخوك فاذهب وعاتبه" (متى ١٨ : ١٥) والس-ؤال هنا "من الذي يذه-ب إلى الآخر؟". فأنا الذي انجرحت وأسيء إليّ، وأنا أيضاً الذي يجب أن أذهب وأصطلح مع أخي. يُعلم العالم ضد هذا الاتجاه، فهو يُعلم بأن الذي أخطأ هو الذي يج-ب أن يذهب وي-ق-دم اعتذار. فقد تقول لأحد الأشخاص "تعال وتحدث مع زوجتك" فيجيب: "لا، هي: التي أخطأت وهي التي يجب أن تأت-ي". لكن الكتاب المقدس يذكر لنا "اذهب أنت". إذا أخطأت في حق أحد، يجب أن أتحمّل المسؤولية وأذه-ب لكي أصطلح وإذا أسيء إليّ، يجب عليّ كابن الله، أن أبادر بعملية الصلح.

هن-اك قاعدة يجب أن تأخذها بعين الاعتبار وهي، أن أولاد الشيطان هم الذين يبدؤون في إثارة المشاكل، ولكن أولاد الله يجب أن يبادروا بالسلام وبالصلح. ويقول الكتاب "بهذا أولاد الله ظاهرون وأولاد إبلي-س" (يوحنا الأولى ٣ : ١٠). فإلى أي مجموعة تنتمي أنت، هل إلى المجموعة التي تبدأ بالمشاكل، أم إلى المجموعة التي تنشُد السلام والمصالحة؟

ربما يعتقد الناس أنه ليس من المنطقي أن يخطئ إليّ أخي، وأذهب أنا لكي أصطلح معه، لكن، في الواقع، إذا أمعنت التفكير في هذا الأمر جيداً، فستجد أنه منطقي جداً. على سبيل المثال، إذا كنت مستقلاً حافلة ركاب مزدحمة، وداس أحدهم على قدمك، فقد لا يدرك أنه داس عليها، فمن ذا الذي شعر بالألم هنا؟ إنه أنت، فتقول له "من فضلك إنك تؤلم رجلي"، فالمتألم هنا هو الذي يعبر عن ألمه. وهكذا أيضاً إذا أخطأت إليك، فقد لا أكون مدركاً بأنني أخطأت إليك، ولهذا يجب أن تخبرني بأنني قد أخطأت إليك أو أن هذه الكلمة قد أساءت إليك أو أنها قد جرحتك.

+ من أقوال قداسة البابا شنودة عن العتاب:
كن واس-ع الص-در، ولا تعات-ب على كل ما ت-راه خطأ، صغيراً كان أم كبيراً. فهناك بعض الأمور البسيطة التي لا تستحق العتاب، بل تدخل تحت عنوان "المحبة تحتمل كل شيء".

وقد قال الشاعر العربي في ذلك:

إِذَا كُنْتُ فِي كُلِّ الدُّنُوبِ مُعَاتِباً
صَدِيقَكَ لَمْ يَلَقَ الَّذِي لَا تُعَاتِبُهُ
فَعِشْ وَاحِداً أَوْ صِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ
مُقَارِفٌ دَنِبَ مَرَّةً وَمُجَانِبُهُ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَاراً عَلَى الْقَدَى
ظَلِمْتَ وَأَيُّ النَّاسِ تَصِفُو مَشَارِبُهُ؟!

لذلك نصيحتي لك:

لا تخس-ر أصدقائك عن طريق العتاب. وهناك أمور تصدر من صدي-ق ولا

تعجب-ك. ولكن خذها بحس-ن نية. ولا تفكر في أن صديقك قد أراد أن يسيء إليك. ربما كانت هفوه، أو زلة لسان، أو كلمة منه بأسلوب الفكاهة. قداسة البابا شنودة

خلاصة كل ما سبق ذكره، أن هناك أربعة مبادئ للصلح:

١- أن تكون الأولوية للمصالحة عن العبادة، لأن عبادتك ستكون مرفوضة إذا كنت لا تصطلح مع الآخر.

٢- "لا تغرب الشمس على غيظكم" لكي لا تعطي إبليس مكاناً" ينبغي أن تصطلح وفي أس-رع وقت ممك-ن م-ع زوجتك، ومع الآخرين، لكي لا تعطي إبليس مكاناً.

٣- أن تقوم بدورك كاملاً، ولا ت-ش-ارك ف-ي عملية الصلح على قدر طاقت-ك فتقول إن طاقت-ك هي ٣٠ % أو، ٢٠ % ب-ل على قدر ما يعتمد عليك فيه "as much as depends on you".

٤- أن تبادل كابن لله وكإنس-ان مسيحي صانع سلام بعملية الصلح سواء كنت أنت الذي أخطأت، أو الذي أسيء إليك.

دعني أقول لك صراحة لقد أخطأنا جميعاً في حق الله، فهل يا ترى طبق معنا هذه المبادئ الأربعة؟ الإجابة بكل تأكيد نعم، فقد احتلت المصالحة المكانة الأولى لدى الله، وإلا لما كان قد تجس-د وصل-ب. إن الله ل-م يك-ن بحاجة للمصالحة. ولو كان الله قد أباد العالم وأفناه، لما كان سيخس-ر شيئاً. لكن لأن الله هو ملك السلام، لذلك فقد بدأ هو بالمصالحة.

يذكر س-فر التكوين عندما أخطأ آدم، اختبأ من الله، وقبل أن تغرب الشمس، كان الله يبحث عن آدم، ويس-أله "آدم أين أنت". وجدير بالذكر أن عملية المصالحة تستغرق وقتاً، لكن الله بدأها في نفس اليوم الذي أخطأ آدم فيه. كان الله يبحث عن آدم "عند هبوب ريح النهار" (تكوين ٣: ٨).

ولم يبد آدم أسفه وندمه على ما عمله، لكنه ألقى باللوم على ح-واء، وحواء بدورها ألقت اللوم على الحية. وبالرغم من ذلك فقد قدم الله لهما أهم وعد بالصلح. فقال لهما إن نس-ل المرأة سيس-حق رأس الحي-ة... ل-ق-د ق-ام الله بدوره كاملاً، فهل هناك حب أعظم من هذا "أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه" (يوحنا ١٥: ١٣).

إن ال-ذي بدأ عملي-ة المصالحة هو الله، بالرغم م-ن أن آدم هو ال-ذي أخطأ. فهو الذي جرح الله، ولكن الله هو الذي بحث عنه. لقد طبق الله المبادئ الأربعة للمصالحة في تعامله مع الإنسان، ومن ث-م يجب علينا كأولاد الله أن نفعل نفس الأمر لكي ننال الشفاء الداخلي من خلال المصالحة مع الله والآخر.

"الله لا يلزم الذين لا يريدونه. لكن-ه يجتذب الذين يريدون"
القديس يوحنا ذهبي الفم

الفصل الثالث: استعادة العلاقات

ولكن كيف يمكننا، كناضجين روحيين، أن نطبق هذه المبادئ في الحياة العملية ونضعها موضع التنفيذ؟ للأسف الشديد نحن لا نعرف كيف نصلح علاقتنا، لأننا لا نعرف الفرق بين ثلاث كلمات هامة هي: الشفاء، والتسامح، والتصالح. إذا ح-دث وأصبت بج-رح، فإنني أكون في حاجة للشفاء، أي أن أشعر بأنني قد تعافيت تماماً وأصبحت في حالة جيدة. وأن مشاعري التي تألمت وانجرحت قد عادت إلى حالتها الطبيعية مرة أخرى.

أما التسامح فيعني أن أقوم بتمزيق صك المديونية التي يدين به-ا الطرف الآخر ل-ي. فعندما يخطئ أحدهم ف-ي حقي، فإن هذا الحق يصبح ديناً عليه يجب أن يوفيه، ولكن إذا سامحته فكأنني أحرره من هذا الدين. لأنني قد سامحته وصفحته عنه.

والتصالح هو إعادة العلاقات إلى ما كانت عليه من قبل وربما أفضل، وأتعامل مع الشخص الذي أساء إليّ كما كنت أتعامل معه من قبل. وس-وف نتناول بالتفصيل ش-رح ومناقشة كل كلمة من هذه الكلمات الثلاث.

الشفاء الداخلي

يوجد قواعد هامة في عملية الشفاء:

أولاً: "أن الذي جرحك لا يستطيع أن يشفيك أو يريحك" الذي يش-في هو الله فقط. إن مشكلة الشفاء تكمن ف-ي أنني أظل منتظ-راً حتى يأتي الذي جرحني ويشفيني أو يريحن-ي. وهذا الأمر ليس منطقياً. على سبيل المثال، لو كنت أسير في الشارع ثم صدمتني سيارة وأحدثت إصابات في جسمي، فهل أقول للسائق، كما أنك جرحتني وأصبتن-ي، يجب أن تعالجن-ي. إنه ليس طبيباً. ولو قام بمعالجتي، فقد تصحح إصابتي خطيرة لأنه ليس أخصائياً. فإذا أصابني أحد وجرحني، يجب أن أذهب إلى الطبيب في المستشفى لكي يعالجنني.

كثير منا يطلبون الش-فاء من الذين جرحوهم، لكن الطبيب وحده فقط هو الذي يستطيع أن يشفيني إذا تعرضت لإصابة، أو إذا جرحني أحد الأشخاص. لذلك يجب أن ندرك تماماً أن الله وحده هو الذي يشفينا لأنه الطبيب الحقيقي لأنفسنا وأجسادنا.

ثانياً: لكي يتم الشفاء فلا بد من تعاطي نوعين مهمين جداً من ال-دواء وهما "التسامح والتصالح". حيث يتعطل الش-فاء إذا ل-م تتناول هذين الدواءين. يوجد أشخاص كثيرون يقولون إنه ينبغي أن نهدأ أولاً ونرتاح ثم نسامح بعد ذلك، نرتاح ثم نصطلح. وكأنهم بهذا يقولون دعونا نشفى أولاً ثم نتناول الدواء بعد ذلك، وهذا الأمر لا يجدي نفعاً. فالسيد المسيح كان يقاسي أشد الألم على الصليب، ول-م ي-ق-ل أرتاح وأهدأ أولاً ثم أس-امح بعد ذلك، لك-ن-ه وهو في ش-دة الألم قال "يا أبتاه اغفر ل-ه-م لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون" (لوقا ٢٣: ٣٤). ونفس هذا الكلام قاله استفانوس عندما كانت الحجارة تنهال عليه من كل جانب فصلى قائلاً "يا رب لا تقم لهم هذه الخطية". لقد مزق الصك الموجود لديه. لقد عرف كلاهما أهمية التسامح والتصالح في عملية الشفاء.

فإذا جرحك أحد، فسامحه واذهب لتصلح معه ومن ثم ستجد أن الشفاء قد بدأ مفعوله معك.

ثالثاً: "كما يحدث في مجال الط-ب، هناك بعض الأمراض قد تعطل الش-فاء". قد يكون هناك إنس-ان مجروحاً وجرحه ل-م ي-ت-م ش-ف-اؤه س-ريعاً لأنه مصاب بمرض السكر، فهو يحتاج أولاً أن يقوم بعملية ضبط للسكر، وهكذا أيضاً، هناك أم-راض روحية تعطل الشفاء. ولكي تشفى سريعاً من الإساءة الناتجة عن الجرح الذي أصبت به، فإنك تحت-اج أن تعالج أمراضك الروحية. وأمثلة على الأمراض الروحية مرض اسمه الكراهية، ومرض عدم الاحتمال، ومرض الحقد، ومرض الرغبة في الانتقام، ومرض اس-مه روح عدم التسامح، ومرض الحساسية المرهفة، ومرض اس-مه الذات، ومرض الكبرياء. كل هذه الأمراض تعطل شفاء

النفس ولا بد من التعامل معها وضبطها. يجب أن تحصل على الشفاء من هذه الأمراض. لكن إذا كانت هذه الأمراض موجودة، فسوف يتعطل الشفاء وقد لا يحدث.

رابعاً: "تحمل مسئولية أخطائك لكي تشفى". لو كان هناك خصام بيني وبين شخص آخر، غالباً هذا يعني أنني قد أخطأت وهو أيضاً قد أخطأ. في كثير من المشاكل الزوجية، يتص-ور الزوج أن زوجته هي سبب كل المشاكل، وكذلك الزوجة أيضاً تتص-ور أن زوجها هو سبب كل المشاكل. ويتكلم-م معلمنا يعقوب ع-ن هذه القاعدة فيق-ول "اعترفوا بعضكم لبعض بالزلات وصلوا بعضكم لأجل بعض لكي تش-ف-وا" (يعقوب ٥: ١٦). وهذا يعني أنه يجب أن آتي وأقول لك، أخطأت في حقك وعملت كذا وكذا، وأنا أتحمل مسئولية خطأي، وبهذا أنال الشفاء. لكن محاولة توجيه اللوم فقط لن تجعلني أشفى أبداً. يجب أن أتحمل مسئولية أخطائي أمام نفسي، وأمام الله، وأمام أب الاعتراف، وأيضاً أمام الآخر حتى أنال الشفاء.

**"اغفروا لبعضكم بعضاً لتنالوا الغفران"
"كونوا أبناء السلام ليحل سلام الرب عليكم"
"كونوا بني الطاعة لتنجوا من الشيطان"
لازموا السهر وقراءة الكتب وثابروا على الصلاة واسرعوا إلى
الكنيسة"
القديس مكاريوس الكبير**

التسـامـح

١- التسامح هو أن أمزق صك المديونية، أما التصالح فهو استعادة العلاقات. فالرب على الصليب غفر (س-امح) كل خطايا الناس جميعه-م على م-دى العصور كله-ا، وإنما ل-م يصطلح مع كل الناس، لأن الناس يرفضون أن يصطلحوا معه، لذلك نقول "إن الرب غفر خطايانا ورد أبانا آدم وبني-ه إلى الفردوس". لقد أعاد السيد المسيح علاقته معنا بطريقة أفضل من الأول.

٢- التسامح يعتمد علي-ك أنت فقط، أما التصالح فيعتمد علي الاثن-ي-ن أن-ا وأنت. قد تس-امحني بإرادتك المنفردة، لس-ت في حاجة أن تأخذ رأي الشخص الآخر هل تسامحه أو لا تسامحه. ولكن لكي نصطلح فهذا يتوقف على إرادتي وإرادتك.

على سبيل المثال. إذا اقترضت منك مبلغ خمس مئة جنيه، ولم أس-دد المبلغ، ثم قلت لي لقد س-امحتك ولن أطالبك بالس-داد ومزق-ت إيصال الأمانة أو الشيك، فهذا يعتمد على إرادتك المنفردة والمستقلة التي دفعتك لاتخاذ هذه الخطوة.

٣- التسامح هو فعل إرادي لا يتوقف على المقدره، ولكنه يتوقف على الإرادة، والتصالح أيضاً هو فعل إرادي، مثلاً قد يقول أحد الأشخاص "أنا لا أستطيع أن أسامح فلاناً"، فهو في حقيقة الأمر لا ي-ري-د أن يس-امحه الآن. قد يخطئ أحدهم في حقك الآن، فتستطيع أن ترف-ع قلبك لله وأنت موجود في الكنيس-ة، وتصل-ل-ي قائلاً "يا رب لقد مزقت ص-ك مديونية فلان ولا أريد منه شيئاً" وبذلك تكون قد سامحته.

٤- التسامح غير مشروط، فلا يمك-ن القول إنه لكي تسامح هذا الشخص لاب-د أن يعمل كذا وكذا، لقد سامحنا الله بجميع خطايانا بدون ش-روط. لكن التصالح مشروط، فلكي نصطلح مع الله، اشترط أن نلبس الإنسان الجديد ونعيش في قداسة لأنه لا ش-ركة للنور مع الظلم-ة، ولا نكون من أولاد بليعال، وبذلك نصبح أولاد الله.

إذا كان التصالح مش-روطاً والتسامح غير مشروط، فكيف يمكننا أن نطبق هذا الأمر في عمل المشورة؟.

على سبيل المثال هناك شخصان متخاصمان ولا يكلم أحدهما الآخر، لأن أحدهما قد أس-اء للآخر إساءة بالغة. فأقول للشخص الذي جرح "لابد أولاً أن تسامحه بإرادتك وتمزق صك المديونية". ث-م تتبع خطوات الصلح. فإذا كان الآخر يريد أن يصطلح، ولكنه لا يريد أن يغير أسلوبه العنيف في التعامل، ويصرح قائلاً "هذا هو طبعي، فإذا كان يريد أن يصطلح معي، فلا بد أن يقبلني كما أنا. فانا أثور، وأشتم، وأتعصب وأقوم بعمل أشياء أخرى".

هنا ترفض الكنيسة وتقول له: "نحن لا نستطيع أن نصلحكما مع-اً، فأنت تحت-اج أولاً أن تتغير لكي تصطلح معه". وإذا رفض أن يتغير، فلا يج-ب أن نضغط على الطرف المج-روح لكي يصطلح، لأن مثل هذا الإنس-ان دائماً ما يسيء للآخرين، ولن يتصلح أبداً مع أحد، ولا بد أن يعزل كما أوصى معلمنا بولس الرسول: "اعزلوا

الخبيث من بينكم" (كورنثوس الأولى ٥: ١٣).
لك-ن - كما سبق أن ذكرنا - لا تكن حكماً وخصماً في نفس ال-وق-ت، فالكنيس-ة هي التي يجب أن تقرر، وهي التي توصي بأن تتجنب مثل هذا الشخص حتى يقدم توبة، ويغير سلوكه وطباعه، وحينئذ يمكنك أن تتعامل معه مرة أخرى، كما قال بولس الرسول: "أي اتف-اق للمس-ي-ح م-ع بليع-ال. وأي نصيب للمؤم-ن مع غير المؤم-ن. وأية موافقة لهيكل الله مع الأوث-ان. فإنكم أنتم هيكل الله الحي كما قال الله إني سأس-ك-ن فيه-م وأسير بينهم وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لي ش-عباً. لذلك اخرجوا من وس-ط-ه-م واعتزلوا يقول الرب" (كورنثوس الثانية ٦: ١٥ - ١٧).

هذه ليست مخاصمة، فأنا أريد أن أصطالح، ولكنني أعتزل حتى أوجه له رسالة بأنه يحتاج إلى تغيير سلوكه، ويقدم توبة. إن قلبي مستعد دائماً للصلح، ولكن يج-ب أن يتم هذا الصلح على أساس سليم.

٥- التسامح هو ش-يء رائع وجمي-ل ي-تم داخل نفس-ك وليس في الآخ-ر. مث-لا إذا كنت غاضباً مني وقررت ألا تس-امحني، فهذا الأمر قد لا يهمني فإن-ا مرتاح في حياتي، ولك-ن الذي يكون غاضباً وحزيناً هو أنت لأنك لم تسامحني، وسوف تشعر بالراحة عندما تسامحني. نحن نحتاج أن نسامح الآخرين، لأن التسامح سيساعدنا على الشفاء.

التصالح يريح ويفيد الطرفين. فالطرفان سيستفيدان عندما تعود المياه إلى مجاريها. قد يقول أحد الأشخاص، وهل من العدل أن أس-ام-ح ش-خصاً أخطأ في حقّي، واستدان مني خمس مئة جنيه ولم يسددها، وبعد ذلك ينتهي الأمر بهذه البساطة، كيف يمكنني أن أتخذ قراراً مثل هذا؟

إن السيد المسيح أجاب على هذا السؤال في الكتاب المقدس، عندما سألّه بطرس قائلاً: "يا رب ك-م مرة يخطئ إليّ أخي وأنا أغفر له، هل إلى سبع مرات، قال له يس-وع لا أقول لك إلى سبع مرات بل إلى سبعين مرة سبع مرات" (متى ٢١: ٢٢). ومن المؤكد أن بطرس قال للسيد المسيح "وهل من المعقول أن أغفر لشخص يخطئ إليّ سبعين مرة سبع مرات وأسامحه". فضرب له الرب هذا المثل لكي يفهمه: "لذلك يشبه ملكوت السموات إنساناً ملكاً أراد أن يحاسب عبده فلما ابتدأ في المحاسبة قدم إليه واحد مديون بعشرة آلاف وزنة" (متى ١٨: ٢٣ - ٢٤). إن ه-ذا المثل لن يفهم جيداً إلا إذا عرفنا ك-م تساوي العشرة آلاف وزنة، فالوزنة تساوي ستة آلاف دينار، والدينار ه-و أجرة العامل في اليوم، كما جاء في مثل أصحاب الساعة الحادية عشرة، حينما قال الرب "فاتفق مع الفعلة على دينار في اليوم".

فإذا كان هناك ش-خص يعمل لمدة ثمان ساعات في اليوم مقابل ستة جنيه-ات في الساعة، فيكون إجمالي ما يحصل ع-ل-ي-ه ف-ي ال-ي-وم (٦ * ٨ = ٤٨) جنيه-ا ولنقل خمسين جنيه-اً.

فلو كان أجر العامل في اليوم دين-اراً، فهذا يعني بالتالي أن الدينار يساوي خمسون جنيه-اً، ومن ثم فإن الوزن التي تساوي ستة آلاف دين-ار تبلغ قيمتها ثلث

مئة ألف جنيه (٣٠٠,٠٠٠)، وحيث أن مديونية هذا العبد كانت عش-رة آلاف وزنة، فهـذا يعني أن دينه يبلغ ثلاثة مليارات من الجنيهات (٣,٠٠٠,٠٠٠). وإذا كان هذا العامل يتقاضى أجراً قيمته خمسين جنيهاً في اليوم، أي ألف وخمسة مئة جنيه في الشهر، فمتى سيسـدد كل الـديـن المسـتحق عليه؟ من المستحيل أن يوفي دينه، فالسيد المسيح يقول لكل واحد "إنه من المستحيل أن توفي دينك". كما نصلي في الخدمة الثانية من صلاة نصف الليل "وبأعمالي ليس لي خلاص"، أيضاً "لا ملاك، ولا رئيس ملائكة، ولا رئيس آباء، ولا نبياً يمكنه أن يخلصنا". وبالطبع لـم يكن باستطاعة هذا العبد أن يوفي الدين، ثم يقول الرب "أمر سيده أن يباع هو وامراته وأولاده وكل ماله ويوفي الدين" (متى ١٨: ٢٥). وهكذا أيضاً ابتاع آدم وأولاده للشيطان كـمـا نصلي في القداس الإلهـي "مبيعين بسـبب خطايانا" إلى أن نـوفـي الدين، ولا يمكننا في الواقع أن نوفيـه. ثم يقول "فخر العبد وسجد له قائلاً يا سيد تمهل علي فأوفيك الجميع فتحن سيد ذلك العبد" (متى ١٨: ٢٦).

هكذا سمر السيد المسيح على الصليب بسبب تحننه ومحبته و "محـا الـصـك الـذي عليـنا" (كولوسي ٢: ١٤). بـل ومزقه مسامحاً إيانا بجميع خطايانا "ليس من أعمال كيلا يفتخر أحد" (أفسس ٢: ٩). ولما خرج ذلك العبد وجـد واحداً من العبيـد رفقاءه كان مديوناً له بمئة دينـار" (متى ١٨: ٢٨). أي كان مديوناً له بمبلغ خمسة آلاف جنيه فقط. إنه مبلغ بسيط يستطيع أن يوفيه خلال فتـرة صغيرة طبقاً لما ذكرناه من قبل. ولكنه "أمسكه وأخذ بعنقه قائلاً أوفنـي ما عليك" (متى ١٨: ٢٨). وأرجـو أن تلاحظ أنه حينما تكلم عن السيد، لم يقل إنه أخذ بعنقه، لكن العبد عندما أمسـك أخاه، أخـذ بعنقه، وحاسـبه بعنف، و "بهدلـه وخلاه ما يساويش حاجة".

إننا نعترف أمام الله بأننا قد أخطأنا، ونذهب للأب الكاهن فيقرأ لنا التحليل، وبسهولة يسامحنا الله، وأما نحن فلنستطيع بعضنا بعضاً، لابد أن نهين، ونعنف بعضنا بعضاً.

ويستطرد السيد المسيح قائلاً: "وأخذ بعنقه قائلاً أوفني ما لي عليك فخر العبد رفيقه على قدميه وطلب إلـيـه قائلاً تمهل علي فأوفيك الجميع فلم يرد بل مضى وألقاه في سجن حتى يوفي الدين. فلما رأى العبيد (الملائكة الذين يرفعون لله أعمالنا) رفقاؤه مـا كان حزنوا جداً وأتوا وقصوا على سيدهم كل ما جرى. فدعاه حينئذ سيده وقال له أيها العبد الشـرير كل ذلك الدين تركته لك لأنك طلبت إلـيـي. أفما كان ينبغي أنك أنت أيضاً ترحم العبد رفيقك كما رحمتك أنا، وغضب سيده وسـلمه إلى المـُعـذِبِينَ (أي الشياطين) حتـى يوفي كل ما كان له عليه. فهكذا أبي السـمـاوي يـفـعـل بـكـم إن لـم تتركوا مـن قلوبـكم كل واحد لأخيـه زلاته" (متى ١٨: ٢٨ - ٣٥).

لذلك قلت إن التسامح غير مشروط، لأن الرب سامحنا بدون أن نكون مستحقين، لكنه سامحنا لأجل محبته، مـن أجل هذا يجب أن تكون لدينا رحمة نحونا نحو بعض "طوبى للرحماء لأنهم يرحمون" (متى ٥: ٧).

**“المحبـة تريد دائماً أن تعطى والشهوة تريد دائماً أن تأخذ
قداسة البابا شنودة**

التصالح

١- لو كنت مرشداً أو مشيراً، فلن تستطيع أن تصالح الناس وأنت غيـر متصالح، إن فاقد الشيء لا يعطيه. اجلس أولاً وحاسـب نفسك، وفكر في الأشخاص الذين يوجد بينك وبينهم خصام، وأنت غاضب منهم. وأول شـيء تفعله هو أن تطلب من الله أن يسامحك لأنك بلا شـئ. كـ تتحمل جانباً من المسؤولية في هذا الامر، ثم اتخذ قراراً بأن تسامح لكي تنال الشفاء. قرر أنك لا تريد هذا الصـك الذي يساوي خمسة آلاف جنيه، والجا إلى الله فهو الطبيب الشافي.

٢- تحمـل مسـئولية خطأك أمام الله، واعترف له بـكـل الأخطاء التي ارتكبتها والتي أدت إلى هذه المشكلة. وقرر أن تعترف بها أمام أب الاعتراف، وأمام الشخص الذي أخطأت في حقه.

٣- تحتـاج بعد ذلك أن تذهب لتتحدث مع الآخر. "إن أخطأ إليك أخـوك فاذهب وعاتبه" (متى ١٨: ١٥). اذهب فوراً وكلمه، لأنـه يجب أن نصلح علاقتنا في أسرع وقت ولا نعطي لإبليس مكاناً. لا تنتظر لـيـوم التـالي، بـل الآن. قد تستغرق عملية المصالحة وقتاً، لكن ابدأها الآن.

“قال الشيطان للرب أترك لي الأقوياء فإنني كفيل بهم، أمـا الضعفاء فلا أقدر عليهم لأنهم يشعرون بضعفهم فيحاربوني بقوتك”
القديس يوحنا ذهبي الفم

ولكن السؤال المهم هنا هو: كيف نعاتب بطريقة سليمة؟

١- يـجـب أن يكـون هدف العتـاب هو المصالحة، وليس لكي أريه خطأه. لابد أن تذهب بقلب منفتح على السلام والصـلح “طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يدعون” (متى ٥: ٩).

٢- تحدث عن الفعل نفسـه وليس عن تفسيرك أو تحليلك للشخص الآخر. أذكر له أن الكلمة التي قالها قد جرحتك، وأنه حينما احتد بشدة عليك، لم يعجبك هذا الأمر وأنك قد تأذيت منه.

كثيـر مـن الـنـاس، عندما يعاتبـون، يوجهـون للطرف الآخر عـبـارات مثـل: “لماذا لا تحبني”، أو “أنت لا تثـق في”، أو “إنك إنسـان مغرور ومتكبر”. هذا ليس عتاباً، وإنما هو عبارة عن أحكام تصدرها عن هذا الشخص. تكلم في جلسة العتاب عن تصرفات، وأفعـال، وعـن كـل مـات جرحتك، وليـس عن تفسيرك وتحليلك للشخص الآخر.

٣- استمع جيـداً لوجهـة نظر الآخر. كثيراً ما يـجـد أنه عندما يتكـلم طرف، يكـون الطرف الآخر منشغلاً بالتفكير فيما يـقـولـه للرد عليه، ولا يكون بالتالـي مـركزاً معه. وهذا ما أقوم به شخصياً في جلسات المشورة. عندما يجلس معي زوجان، أقول للزوج، عاتب زوجتـك، فتبدأ هي بالرد ولكنه يقاطعها، فأقول له: “دعها ترد وانصـت لكلامها إلى أن تنتهـي تماماً”، وبعد أن تنتهـي من كلامها

يبادر إلى الـرد عليها، ولكنني أطلب منه أن يذكـر لـي مـا قالته هي قبل أن يرد، ولكنه في أحيان كثيرة لا يعرف ما قالته، لأنه كان منشغلاً بالتفكير في الرد عليها. وما دام الشخص لا ينصت لوجهة نظر الطرف الآخر، فإنه لن يصل أبـداً إلى حل. وأقول له، من الواضح أنك لم تنصت إليها، ومن ثـم أجعلها تكرر ما قالته، ثم أسـألـه عنـه وهكذا إلى أن يصبح مستمعاً جيداً.

٤- تحمل مسئولية خطـأك وأذكر أنك قد أخطـأت في كذا وكذا، كـمـا يقول معلمنا يعقوب "واعترفـوا بعضكم لبعض بالزلات" (يعقـوب ٥: ١٦). قـل للآخر إنك قد احتديت بـشـدة عليه، وأنك قد أخطأت في حقه... الخ. هذا الأمر سوف يريح الآخر، وسيأتكـد مـن أنـك لا تلومه فحسب، بل إنك تعترف أيضاً بخطأك.

٥- اطلـب التسامح: قل للطرف الآخر إنك قد سامحته على كل خطأ، وأنك أيضاً تريد أن يسامحك على أخطائك.

وإذا تم العتـاب بهـذه الطريقة، فإنني أتوقع أن تنتهي نسـبة كبيرة جداً من خلافاتنا. لا أقول إنها سـوف تنتهي كلها تماماً، لأن هناك احتمالاً بأن يكون هذا الإنسان قاسي القلب ويرفض التصالح.

لذلك قال السيد المسيح "أذهـب وعاتبه بينـك وبينه وحدكما" (متى ١٨: ١٥). كلمه بينك وبينه وحدكما هي الخطوة الأولى.

هناك مشاكل عائلية كثيرة تعقدت أكثر نتيجة تدخل عشرة أو خمسة عشر شخصاً في حلها. لذلك يجب أن تذهب وتعاتب بينك وبينه وحدكما، ولا تدع أحداً يتدخل في الموضوع. فإن يسمع منك فقد ربح أخاك. وإن لم يسمع - هنا احتمال ألا يسمع - خذ معك واحـداً أو اثنين من رجال الله يتصـفـون بالروحانية والحكمة، لأن "رابح النفس حكيم" (أمثال ١١: ٣٠). ولا يكونون منحازين لأي طرف، ويكونون مقبولين لديكما معاً.

هناك إذا أربعة شروط لهؤلاء الأشخاص الذين تأخذهم معك:

١- أن يكونوا روجيين.

٢- لديهم حكمة.

٣- غير منحازين لك أو للطرف الآخر.

٤- مقبولين للطرفين.

"وإن لم يسمع منهم - هناك احتمال ألا يسمع منهم - فقل للكنيسة"، والكنيسة-ة تحـاول أن تصلـح بينكما، وإذا لم يقبل بالصلـح بعد تدخل الكنيسة، تقول لك الكنيسة-ة "أنت تصلي وتتناول". أما هو فليكن عندك كالوثني والعشـار، وقد تتخذ منه الكنيسة موقفاً.

ولكنـي أريـد أن أشـرح، مـا إذا يعنـي أن يكـون كالوثني والعشـار؟ نحن نصلي في التسبحة "العشـار قبلته والزانية غفرت لها". لذلك إذا جاء العشار بعد ١٥ سنة، وطلب أن يصطلح معك وتغيرت سلوكياته، فلا بد أن تقبله، أي أن تكون مستعداً للصلح معه إذا غير سلوكياته. لذلك يقول بولس الرسول "تمكنوا له المحبة" (كورنثوس الثاني-ة ٢: ٨). يجب أن يكون بابـي مفتوحاً في كل وقت أمام

الشخص الآخر إذا طلب الصلح معي، لا أقول له إنك قد تأخرت جـداً ولذلك لن أصطلح معك، تذكر اللص اليمين الذي جاء في آخر لحظة من حياته، وقبله الرب وقال له "اليوم تكون معي في الفردوس" (لوقا ٢٣: ٤٣).

أحب أن أوجه تحذيرين هامين:

التحذير الأول: قد تبداً عملية المصالحة على الفور. ولكنك لا تشعر بالتحسن في التو واللحظة، ولكنني أقول لك إنك الآن سوف تشعر بالراحة وهذا هو الشفاء الذي تكلمنا عنه، وهو يستغرق وقتاً.

ولكن لدي أخبار سارة لك، أن الشفاء سيحدث بسرعة لأنك سامحت وبدأت عملية التصالح. أنت تحتاج إلى معرفة ما الذي يعطل الشفاء حتى يتم بسـرعة. فإذا لم تشعر بالارتياح والشفاء في الحال عندما ذهبت وتكلمت مع الآخر، فلا تندم وتأسـف وتقل ليتني ما ذهبت وكلمته. إن هذه المقابلة سوف تعود عليك بالشفاء سريعاً.

التحذير الثاني: إذا ذهبت وكلمت الآخر وكان رده عنيفاً وغير لائق، فلا تتذمر قائلاً "آدي اللي أخذناه".

كان هناك أب يريد أن يعلم ابنه موضوع التسامح والتصالح، وكان الابن من آن لآخر يشـكـو له من أن أخـاه يضربه ويصيح في وجهه. فقال الأب له: "في كل مرة يغضبك أخوك، تعال وسـوف أعطيـك خمسة جنيهات". فبدأ هـذا الابن يفرح بعـد أن كان يغضب في كل مرة يضايقه أخوه، لأنه سيأخذ خمسة جنيهات عـن كل مرة. فما الذي حدث؟ لقد تغيرت نظرتـه، أصبحت عينه لا تنظر إلى أخيه الذي جرحـه، وإنما أصبحت موجهة إلى المكافأة.

وهـذا ما قاله لنـا الرب "طوبى لـكـم إذا عيـروكم وطردوكم وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من أجلي كاذبين. افرحوا وتهللوا (لماذا؟) لأن أجركم عظيم في السموات" (متى ٥: ١١ - ١٢).

علينا أن نفرح إذن في كل مرة يضايقنا فيها شخص، لأن الله سيضع في حسابنا في السماء أجراً سمائياً (الخمسـة جنيهات).

فإذا كنت تسـعى للمصالحة مع أخيك، ولكن أخاك كلمك بما لا يليق، فافرح ولا تغضب لأن أجرك عظيم في السماء.

نحن أولاد الله، وأولاد الله ظاهرون، وهم صانعو سلام "طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يدعون" (متى ٥: ٩).

والله السلام يعطينا سلامه ولإلهنا المجد الدائم أبدياً آمين.